يكبرني بحوالي ١٥ سنة او يزيد . اما ابناؤه ، فربما انهم يعيشون الان في احد المخيمات حيث تحولوا الى فدائيين . وهذا أحد الاسباب التي تدعوني الى ان افرغ جل طاقتي وان استغل كل ساعة او لحظة تسنح لي لخدمة القضية بحافز من يهوديتي — اذا كان يحق لي هذا الانتساب ، لانني اعتبر نفسي يهوديا افضل واخلص بكثير من اولئك الذين يدعمون الصهاينة الاسرائيليين القتلة لكي يقتلوا الناس في وجه الوصية التي تقول : « لا تقتل ! » . ان كل ذرة من طاقتي وكل لحظة من وقتي ينبغي ان افرغها لمساعدة ضحايا القومية اليهودية — القومية اليهودية المجنونة المغرقة في بدائيتها ، والبالية الغريبة عن عصرنا الى أبعد حد ، والتي هي أبعد ما تكون عن الديانة اليهودية الاصيلة ، ان جاز لي ان اقول ذلك . ان ما لقنني اياه جدي من تعاليم دينية واخلاقية ظلت تلازمني طوال حياتي . وان ما اورثني اياه جدي من تعاليم يهودية صحيحة ، أصيلة في يهوديتها — تعاليم الديانة اليهودية الاخلاقية والشاملة في انسانيتها جعلتني بعد ان أمضيت عمري أراقب قضايا العدالة والظلم ، وشؤون الحروب العالمية ، وقضية النزاع الكبير بين اليهود في فلسطين او في اسرائيل اليوم وبين عرب فلسطين الذين طردوا من بيوتهم وديارهم ، ان هذا النهج الاخلاقي هو الذي أثر علي ليس فقط في منحى سيرتي الشخصية ، قدر ما وسعني الجهد للالتزام بالمثل الاخلاقية والتمسك بالقيم الانسانية متوخيا الانصاف والتوبة عن الاساءة مثلما كان جدي يتوب عن سيئاته ، وذلك ليس فقط امام الجيل الشاب لكي يصبحوا « يهودا جيدين » ، بل في التصرف في المحيط الاوسع كانسان يمارس انسانيته ، يمارس التهذيب الانساني ويلتزم بالمثل الاخلاقية . هذه هي الامور التي جعلتني اقرر منذ اشتعال الحروب العربية — الاسرائيلية ان اقف الى جانب ضحايا القومية اليهودية التي هي في نظري تعني التخلي عن يهودية الانبياء القديمة — اليهودية الاصيلة ، الاخلاقية . الانسانية ، واستبدالها بالقومية اليهودية .

لقد استبد اليأس باليهود في أواخر القرن التاسع عشر واخذ منهم كل مأخذ حتى قلبوا ديانتهم اليهودية القديمة الى قومية سياسية ليجاروا بذلك ما كان يسود انكلتره وفرنسا وايطاليا والمانيا من اتجاهات القومية السياسية الفاشية المتطلعة الى نهب الشعوب الاخرى ، فاستغلت هذه الاتجاهات شباب تلك البلدان واستخدمتهم طعاما للمدافع للسيطرة على اراضي البلدان الاخرى واستغلال شعوب تلك البلدان ونهب ثرواتها . ومنذ ذلك الزمن أخذت اوروبا تتعلم الدرس عن طريق التجارب الفاشية المريرة التي عانت منها الى ان بدأت تلفظ افكار القومية السياسية وتنبذ اتجاهاتها كمنهج للحياة ، وكغاية في ذاتها ، وكمثل أعلى تشربه للنشء ، وقد بدأوا يتعلمون هذا بعد ان دفعوا ثمنا باهظا لقاء هذا الدرس ، وبدلا من ذلك ، أخذت تهل على الدنيا النزعة الانسانية العالمية النظرة ، فانقطعت الديانات عن محاربة ومقت الواحدة الاخرى ، واخذت افكار القومية السياسية تتلاشى لتحل محلها نظرة عالمية تتوخى اقرار العدالة للفرد وتمتعه بحق السعادة في الحياة . واخذت تشيع في العالم مشاعر الاخوة الانسانية والمساعدة المتبادلة ، وذلك نظرا لادراك الناس مدى لا أخلاقية القومية السياسية وما الحقته بالانسانية من أذى وضرر .

ولكن بقدر ما يتعلق بي الامر ، فانني اقول ان اليهود اليوم قد وقعوا ضحية القومية السياسية التي ما زالت تبث افكار القومية السياسية الفاشية المتطلعة الى السلب والنهب ، والاستيلاء على اراضي الغير ، ان الغزو الاقليمي قد غدا هو الغرض من الحياة وغايتها ، واصبح القضية التي تستحق ان يموت المرء في سبيلها . ان علينا الان ، وفي اسرع وقت ممكن ، ان نبدأ في وضع يدنا على الاصول الاولى للجريمة ، الا وهي مدرسة القومية السياسية اليهودية في التفكير التي نشأت في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ونبتت في تربة الاستعمار والامبريالية والنازية الالمانية الفاشية والمتطلعة الى السلب والنهب ، والتي فرضت قومية سياسية ما زالت اليوم كما كانت في الامس ، وما فتئت تسعى الى ما كانت تصبو اليه في عام ١٨٩٧ الا وهو تأسيس امبراطورية اسرائيل الكبرى على حساب السكان العرب المحليين الابرياء في الشرق الاوسط .